# جامع التواريخ

— أو —

« نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة »

— ٥ —

حدثني محمد بن احمد بن عثمان الزيات قال حدثني ابو بكر بن حوري : شيخ كان من اهل خامية من اعمال النهروان قد اقام ببغداد سنين . و كان مشهوراً بصحبة ابي عبد الله بن ابي عوف قال : كنت الزم ابن ابي عوف سنين لجوار بيننا ومودّة لا اسأله حاجة : لأنها لم تكن تعرض لي و كنت اتخفف بين يديه في حوائج ينفذني فيها . و كان رسمي في كل ليلة أجيئه بعد العتمة وقد صلى ودخل منزله . فحين يراني يمد رجله في حجري فأغمزها وأحادثه فيسألني عن الاخبار والحوادث ببغداد . و كنت اسأل عنها واتطلبها من كل موضع واجيئه بها واخبره بخبر من قدم البلد ومن سافر عنه ومن مات ومن ولد ومن خاصم ومن ورث ومن يرجف به الناس واخبار الجيران وبكل غث وسمين الى ان ينعس فاذا نعس قبض رجله فقمت الى بيتي وقد مضى ثلث الليل او بعضه او أقل(١) على هذا سنين . فلما كان ذات يوم جاءني سقطي كان يعاملني فقال قددفعت الي شيئ إن تم علي افتقرت فقلت ماهو ؟

(١) قد سقط : وجرى الأمر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال رجل كنت اعامله فاجتمع لي عليه الف دينار فطالبته فرهنني عقد جوهر قوّم بالف دينار الى ان يفتكه بعد شهور أو أبيعه . وأذن لي في ذلك فلما كان امس وجه ( مؤنس الفحل صاحب الشرطة ) من كبس دكاني وفتح صندوقي واخذ العقد وقد استتر الرجل . فقلت له لا تفكر في هذا فاني اخاطب ( ابا عبد الله بن ابي عوف ) فيلزمه ردّه صاغراً . قال وانا مدلٌّ بابن ابي عوف لمكاني منه . ومكنته من المعتضد . فلما كان تلك الليلة جئته فمدّ رجله في حجري على الرسم . وحادثته وعرفته الأخبار وقلت له في جملتها أمر السقطي مع مؤنس ثم قلت هذا الرجل جاري ومعاملي وأوجب الناس حقًا عليّ ولا بد والله من تفضلك ياسيدي واعتناء(١) في امره والزام مؤنس رد العقد . فقال ما انا وهذا ؟ أعادي صاحب شرطة الخليفة ؟ وكيف استجرأتَ أن تعرّضني لمثل هذا وتسألني فيه ؟ كأني بك وقد قلت ابن ابي عوف صديقي الزمه رد هذا . ولم تشفق على جاهي وكأنّ صلاح حال السقطي أحب اليك من صيانة جاهي ما انا عافاك الله وهذا ولا اليه ؟ قال فورد عليّ من هذا اعظم مورد . وقلت في نفسي : هذا الرجل قد خدمته كذا وكذا سنة هذه الخدمة التي لم تخدمها العبيد على(٢) ما سألته قط حاجة ولا احتجت اليه في شيء ولا له عليّ رزق ولا إفضال يلقاني في حاجة قد سألته فيها بمثل هذا . شهد الله لا دخلت له داراً بعدها ابداً . وامسكت وجلست لا اتكلم ثم قمت قبل الوقت الذي كنت اقوم فيه . وعدت الى منزلي منكسراً

(١) لعله : واعتنائك . (٢) قد سقط : اني .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مغموماً . فلما كان من الغد بكرت لئلا يجيئني الرجل بسبب حاجته فافتضح عنده . ولم ادخل بيتي الى وقت المغرب ثم جئت فصليت وطرحت (١) واعتقدت انني لا امضي اليه . فلما صليت العتمة جاءني خادم لابن ابي عوف فقال الشيخ يقرأ عليك السلام ويقول لِمَ تأخرت الليلة ؟ إن كنت معافى فتعال وان كنت متشكياً جئناك فاستحييت وقلت امضي الليلة ثم انقطع . فحين دخلت اليه ورآني مدّ رجله في حجري . فأخذتها وغمزتها على الرسم فقال ايش عندك من الأخبار ؟ فاقبلت أحدّثه بحديثٍ غثٍّ متكلّف متصنع . فلم يزل يصبر على ذلك ساعة ثم قبض رجله فقمت فقال يابابكر انظر ايش تحت المصلى واذا برقعة في قرطاس فاخذتها وتقدمت الى الشمعة واذا فيها « يا مؤنس جسرت على قصد دكان رجل تاجر يُعرف بفلان وفتحت صندوقه واخذت منه عقد جوهر قيمته الف دينار وانا في الدنيا ؟ والله لولا انها اول غلطة غلطتها ما جرى في ذلك مناظرة . اركب بنفسك الى دكان الرجل حتى تردّ العقد في الصندوق بيدك ظاهراً » فقلت لأبي عبد الله ايش هذا يا سيدي ؟ فقال خطّ المعتضد الى مؤنس بما أردته : مثلت بين وجدك وعتبك مع وزن(٢) الحال مع مؤنس كما هي — وبين رضاك وقضا حقك وايحاش مؤنس فاخترتك عليه فأخذت خط امير المؤمنين بما تراه . فامض وأوصله اليه فانه يفعل ما امره به . فقبلت رأسه وشكرته وانصرفت وانا من الفرح لا اعقل . وجئت الى الرجل واخذت بيده ومضينا

(١) يريد : طرحت نفسي على مرير . (٢) لعله : بقاء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الى مؤنس وسلمت التوقيع اليه . فحين قرأه اسودّ وجهه وارتعد حتى سقطت الرقعة من يده ثم قال « يا هذا الله بيني وبينك . هذا شيء ما علمت به وتموّه عليّ فألاّ تظلمتم اليّ فان لم أنصفكم فالى الوزير . ما هذا ؟ بلّغتم الامر الى امير المؤمنين من اول وهلة » قال وانتشطت (١) فقلت « بعلمك جرى والعقد معك» قال : فأحضر العقد وقال : خذوا الالف دينار التي عليه الساعة واكتبوا على الرجل بطلان ما ادعاه : فقلت لا نفعل . فقال خذوا ألف وخمس مائة دينار . فقلت والله لو اعطيتنا الف الف دينار ما رضينا او تركب بنفسك الى الدكان والعقد معك فترده الى الصندوق ولا نكذب انفسنا او ترد التوقيع . فقال أسرجوا لي قال : فركب والله في موكبه حتى وقف على دكان الرجل ورد العقد بيده الى الصندوق . فجاءنا صاحبه من ذلك اليوم ودفع ألف الدينار وارتجعه .

* * *

حدثني عبد الله بن احمد بن داسه قال حدثني ابو احمد بن ابي الحسك الشاهد قال حدثني بمصر ابو طاهر محمد بن احمد بن عبد الله بن نصر القاضي وهو قاضيها يومئذ قال حدثني شيخ كان في جوارنا ببغداد بدرب الرواسين من باب الشام قال كان ابو عبد الله بن ابي داود (٢) ينزل بباب الشام وهو صغير الحال فكنا نعرف احواله فباع يوماً منديلاً كان له بسبعة دراهم لتعذر القوت عليه قال فاجتاز في طريقه وهو عطشان فرأى شارباً فعدل الى

(١) لعله : واستشطت أو ونشطت . (٢) الصواب : دؤاد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الموضع ودعاه واستسقاه فكسر الشارب شفة كوز كان معه وملأه ودفعه اليه فقال له ابن ابي داود (١) لم فعلت ذلك فقال قد شرب في هذا الموضع قبلك من لم ارض لك ان تجعل شفتك في موضع شفته فكسرت الموضع من الكوز لتشرب من موضع ماوقعت عليه شفة غير شفتك قال فشرب الماء ثم دفع اليه السبعة دراهم التي لم يكن يملك غيرها .

* * *

حدثني ابو الحسين احمد بن الحسن بن المثنى قال كانت امي قد رأت ليلة القدر فدعت الله بدعاء كثير فلما كان من الغد قال لها ابي هل دعوت الله لي فقالت شغلني الدعاء لاولادك عن الدعاء لك قال فكنا نرى ان ما أفاء الله تعالى علينا من نعمةٍ بعد ذلك انما كان بدعائها .

* * *

حدثني ابو الفضل الشيرازي الكاتب محمد بن عبيد الله بن المرزبان قال حدثني شيخ من شيوخ النخاسين الجلّة ببغداد قال كنت أعامل اباالهيجاء عبد الله بن حمدان في الرقيق فكان يشتري مني ولا يبيع شيئاً يشتريه بوجه إما ان يهبه او يعتقه فجاءني يوماً الى حجرتي ولم تكن عادته جرت بذلك فوجدته وهو مستعجل يريد الخروج الى القصر لقتال أعراب بلغه انهم عاثوا في الطريق و كان يليه فقال بعني الساعة جارية فعرضت عليه عدة جوار فاختار موالّدة منهن وحملها في عماريته على بغل فلما كان بعد شهور اقل من سنة جاءني بها رجل من الجند يريد بيعها فقلت لها أليس كان الأمير ابو الهيجاء اشتراك

(١) الصواب : دؤاد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مني فقالت بلى ولكني وهبني لهذا قال فلم ابعها حتى كاتبته وعرفته خبرها لئلا تكون قد هربت او وقع بها حيلة فلما اعلمني انه وهبها شرعت في بيعها في الحال فتعذر واقامت عندي اياماً فسألتها عن اخبار ابي الهيجاء وامره في داره فاخبرتني باشياء من ذلك فكان من طريف ما اخبرتني به ان قالت اخرجني من عندك في العمارية وسرنا يومنا وليلتنا الى قريب من انتصاف الليل فكدني السير واتلفني ثم حط العمارية في الصحراء ثم ضربت له خيم لاصحابه فصرنا في عسكر واشعلت النيران ونصب له سرير مخلع(١) في خيمة له واستدعاني فجئت وهو على فراشه فلاعبني ثم نزع ... وجلس مني مجلس الرجل ... فوقعت صيحة عظيمة فنهض عني ولم يكن ... وضرب يده الى تحت الفراش واذا سيف مجرد فاخذه وخرج بلاسراويل وصاح انا ابو الهيجاء وسألهم عن سبب الصيحة فقالوا سبع أطاف بالخيم فخرج يعدو ومعه خلق من غلمانه واصحابه وأهاجوا السبع وطلبوه وناصبوه الحرب وناصبهم وانا اسمع الصياح وزئير الاسد وقد تلفت فزعاً ثم يأتيه هو من بين الجماعة فقتله فحمل رأسه وجاءني وهو في يده فلما رأيته صحت فرمى بالرأس وغسل يده ثم جاءني فطرحني واذا ... قائم كما كان في وقت نهوضه ما تغير ثم ... ثم نهضت فما رأيت قلباً أثبت من قلبه ...

* * *

حدثني عبدالله بن احمد بن داسه قال حدثني ابو سهل بن زياد العطار قال

(١) كذا بالاصل ولعل معناه وثير .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كان باسكاف (١) شاعر به (٢) طريفة فهجا عاملها وبلغه ذلك فامسك عنه فلما كان وقت الغلة ركب العامل الى البيدر وقسمه وحمل غلة الشاعر اصلاً فجاء الشاعر اليه يشكو ويداريه فقال ياهذا ليست بيننا معاملة انت هجوتنا بالشعر ونحن هجوناك بالشعير وقد استوت الحال بيننا وبينك ٠

* * *

حدثني محمد بن عدي بن حر وجماعة من البصريين قالوا لما نشأ لأبي الحسين محمد بن عبيد بن نصرويه مع فضله ورُجْلته (رجوليته) ومحلّه المشهور من الدهاء والغيل (٣) والعلم والعقل — ابنه الباقي الآن وأخبر ابو الحسين رحمه الله بتأخره غمه ذلك قال وكان ابو الحسين يوماً جالساً اذ جاء ابنه هذا يسعى اليه كأنه في مهم ثم نتف طاقة شعر كانت على اذن ابي الحسين وسعى فآلمه ذلك وغمه بلوغ تخلف الصبي الى هذا الحد ورثينا لما جرى قال لنا خلف النار الرماد٠

* * *

وحدثني ابو الحسين بن محمد الجبائي قال لما سعى ابو طاهر الحسين بن الحسن عامل البصرة علي ابي الحسين بن نصرويه حتى نكب النكبة الثانية التي ألزمه فيها الوزير العباس بن الحسين ما ألزمه من المال راسل اباطاهر فقال له اعلم ان الصياد الفاره لايذبح شباشه (٤) وانا كنت لك في هذا البلد مع التجار

(١) مكان في نواحي النهروان ٠ (٢) لعله محرف عن مثل به دعابة ظريفة
(٣) يريد الاغتيال كما تدل عليه الحكاية الآتية ٠ (٤) أظن هذه الكلمة عبرانية معناها المغرر ٠ قد وصفه الدكتور خليل سعادة في قاموسه ببطة أليفة توضع في المعابر الموصلة الى بركة لاستخراج البط البري ووقوعه في الشرك ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والناس مثل شباش الصياد فما انما ظن الناس انك عادلاً(١) وكنت تأخذ من تريد من الأوساط والأصاغر ولا ينكشف امرك وقد صرت بما عاملتني مثل الصياد الذي ذبح شباشه فليس عزمه بعدها ان يصطاد وستعلم انك لا تنتفع بنفسك ولا بالبلد بعدي ثم عدل الى السعاية عليه مع ابي الفضل العباس ابن الحسين الوزير فما خرج من البصرة حتى قبض(٢) ونكبه وقلد البصرة اباالقاسم علي بن الحسين بن ابراهيم بن أخت ابي الفرج محمد بن العباس ابن فسانجس وألزم مالاً ثقيلاً لم ينهض به وتلف ابوطاهر في المطالبة والضرب ومات في الحبس وانسحق هو واهله الى آخر دهرهم وكل ذلك تدبير ابي الحسين وترتيبه المكاره عليهم .

* * *

حدثني محمد بن هليل بن عبد الله قال حدثنا القاضي احمد بن سيار قال حدثني رجل من الصوفية قال كنت اصحب شيخًا من الصوفية انا وجماعة في سفر فحدثني حديث التوكل والارزاق وضعف النفس فيهما وقوتها فقال ذلك الشيخ علي وعلي لا ذقت مأكولاً او يُبعث الي بجامة فالوذج حار ولا آكل الا بعد ان يحلف علي قال وكنا نمشي في الصحراء فقالت له الجماعة : الآخر جاهل ومشا ومشينا وانتهينا الى قرية ومضى عليه يومان وليلتان لم يطعم فيهن شيئًا ففارقته الجماعة غيري فانه طرح نفسه في مسجد في القرية مستسلماً للموت ضعفًا فاقمت عليه فلما كان في ليلة اليوم الرابع وقد انتصف الليل وكاد ان يتلف

(١) لعله : فانما ظن الناس انك عادل . (٢) قد سقط : عليه .



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الشيخ فاذا بباب المسجد قدفتح واذا جارية سوداء ومعها طبق مغطى فلما رأتنا قالت انتم غرباء اومن أهل القرية؟ فقلنا غرباء فكشفت الطبق فاذا بجام فالوذج يفور لحرارته فقالت كلوا فقلت له كل فقال لا افعل فقلت له والله لتأكلن لأبرّ قسمه فقال لا افعل قال فشالت الجارية يدها فصفعته صفعة عظيمة وقالت والله لئن لم تأكل لاصفعنك هكذا الى ان تأكل قال فقال كل معي فأكلنا حتى نظفنا الجام وجاءت الجارية تمضي فقلنا لها مكانك خبرينا بخبرك وخبر هذا الجام فقالت نعم انا جارية رجل هو رئيس هذه القرية وهو رجل احمق حديد فطلب منا منذ ساعة فالوذجاً فقمنا لنصلحه وهو شتاء وبرد فالى ان تخرج الحوائج من البيت وتشعل النار ويعقد الفالوذج تأخر عنه فطلبه فقلنا نعم وطلبه ثانياً ولم نكن فرغنا منه وطلبه الثالثة فحرد وحلف بالطلاق لايأكله ولا احد من داره ولا احد من اهل القرية ولا أكله الا رجل غريب فجعلناه في الجام وخرجنا نطلب في المساجد رجلاً غريباً فلم نجد الى ان انتهينا الى هذا المسجد فوجدنا كما ولو لم يأكله هذا الشيخ لقتلته ضرباً الى ان يأكل لئلا تطلق ستي من زوجها قال فقال الشيخ كيف ترى اذا اراد ان يرزق

( للبحث صلة )

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net